

أهداف البعثة على ضوء سورة الجمعة

قبل الهجرة (٦١٠ م) ، أتاه جبرائيل في غار حراء ، فألقى إليه كلمة الوحي ، وأبلغه بأنه نبي هذه البشرية ، والمبعوث إليها .

أهداف البعثة: بعد الحديث عن توحيد الله وصفاته في سورة الجمعة ، يتحدث القرآن عن بعثة الرسول والهدف من هذه الرسالة العظيمة المرتبطة بالعزير الحكيم القدوس . حيث يقول : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ» وذلك من أجل أن يطهرهم من كل أشكال الشرك والكفر والانحراف والفساد «وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ولخصت الآية الهدف من بعثة

الرسول ﷺ في ثلاثة أمور ، جاء أحدها كمقدمة وهو تلاوة الآيات عليهم ، بينما شكّل الأمران الآخران أي (تهذيب النفس وتزكيتها) و (تعليمهم الكتاب والحكمة) الهدف النهائي الكبير ..

و الجدير بالملاحظة أننا نجد بعض الآيات القرآنية تذكر «التزكية» قبل «التعليم» بينما تقدّم آيات أخرى «التعليم» على «التزكية» . ففي ثلاثة من الموارد الأربعة التي ذكر فيها «التزكية» و «التعليم» تقدّمت التزكية على التعليم بينما تقدّم التعليم في المورد الرابع . وفي الوقت الذي يشار في هذا التعبير إلى التأثير المتبادل

أما سياسياً: فقد كانت أحوال القبائل داخل الجزيرة العربية مفككة الأوصال ، تغلب عليها النزعة القبلية والطبيعة العنصرية .

وأما أحوال العرب الاجتماعية: فقد كانت في الحضيض ، يُغير بعضهم على بعض ، ويخوضون الحروب لأنفسه الأسباب ، يئدون البنات خشية العار ، ويقتلون الأولاد خشية الفقر والافتقار...

وأما أحوالهم الخلقية: فقد كان فيهم من الدنيا والردائل ما ينكره العقل السليم ، لكنهم حافظوا على جملة من الأخلاق تميّزوا بها عن سائر الأمم حينئذ كالوفاء بالعهد وعزة النفس والشجاعة والكرم ..

البعثة: كان النبي ﷺ في أواخر العقد الثالث من عمره الشريف يلقي إليه الوحي عن طريق الإلهام والإلقاء في نفسه ، والانكشاف له من خلال الرؤية الصادقة ، فكان يرى في المنام الرؤية الصادقة ، وهي درجة من درجات الوحي . وجاء في تفسير الدر المنثور: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤية الصادقة ، فكان لا يرى رؤياً إلا جاءت مثل فلق الصبح . ثم حبّب الله إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء ، وهو كهف صغير في أعلى جبل حراء ، في الشمال الشرقي من مكة ، فكان ﷺ يتعبّد فيه . وحينما بلغ ﷺ الأربعين من عمره عام (١٢)

محاور الموضوع الرئيسية :

- حالة العالم قبل البعثة النبوية الشريفة .
- أهداف البعثة .
- من هو النبي المبعوث لهداية البشرية .

الهدف: التعرف إلى أهداف

البعثة النبوية . وقبس من شخصية نبي الإسلام .

تصدير الموضوع: قال الله

تعالى: «يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (١) «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»

(١) سورة الجمعة ٢-١

حالة العالم قبل البعثة النبوية

الشريفة:

بُعِثَ رسول الله ﷺ والناس في ضلالة عمياء ، وجاهلية جهلاء ، والعالم يموج بألوان مختلفة من الشرك والظلم والتخلف والانحدار ، وفي صدارة العالم دولتان دولة الفرس وهم من المجوس ودولة الروم التي حرّفت المسيحية ، ومن وراء هؤلاء يهود غضب الله عليهم لضياغ الدين بينهم ، واتخاذهم أبحارهم أرباباً من دون الله ، وهنود يطبقون على عبادة العجول والأبقار ، ولم يكن العرب أحسن حالاً من هذه الأمم...

إليه يصعد الكلم الطيب

الصلاة» (أمالى الطوسي، ٢ / ١٤١، وكان ينتظر وقت الصلاة ويشد شوقه للوقوف بين يدي الله تعالى، وكان كثير الدعاء، حتى قال «الدعاء مخ العبادة» (المحجة البيضاء، ٢ / ٢٨٢).

٤- قبس من سلوكه وصفاته

الشخصية:

أ- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مات رسول الله، وعليه دين (بحار الأنوار، ج ١٦، ح ١١١).

ب- جلوسه وأكله: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله عليه السلام يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، ويعلم أنه عبد» (الكافي، ج ٦، ح ٢).

ج- علاقته بأصحابه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله عليه السلام يقسم لحظاته بأصحابه، فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية وقال: ولم يبسط رسول الله عليه السلام رجله بين أصحابه قط، وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله عليه السلام يده من يده حتى يكون هو التارك... (أصول الكافي، ج ٢، ح ١).

د- تواضعه وشكره: قال الإمام علي عليه السلام كان النبي عليه السلام إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: نعم، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء لا (مجمع الزوائد، ٩ / ١٣).

هـ- زهده: عن النبي عليه السلام قال: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت شكرتك وحمدتك» (سنن الترمذي، ٤ / ٥١٨، حديث (٢٣٧٧).

العرب و ماضيهم الجاهلي في عبادة الأصنام.. وقد جاء في آخر الآية: «وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»، بعد أن يشير إلى هذه النعمة الكبيرة - أي نعمة بعث نبي الإسلام - يضيف قائلاً: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

من هو النبي المبعوث لهداية

البشرية:

٢- طهارة مولده عليه السلام: قال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: «وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ»: ومعناه وتقلبك في أصلاب الموحدين من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبياً... وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: في أصلاب النبيين، نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام. (مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ١٩، ص ١٨٩).

٢- علاقته بالله تعالى:

١- عبادة رسول الله عليه السلام: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وكان رسول الله عليه السلام يقوم على أطراف أصابع رجله فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه، ١-٢)» (أصول الكافي، ج ٢، ح ٦).

٢- خوفه من الله تعالى: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما كان شيء أحب إلى رسول الله عليه السلام من أن يظل خائفاً جائعاً في الله عز وجل» (روضة الكافي، ح ١٧١).

وقد تجلّت عبوديته في قوله وسلوكه حتى قال: «قرّة عيني في

لهذين العنصرين (الأخلاق وليدة العلم، كما أنّ العلم وليد الأخلاق) تظهر أيضاً أصالة التربية ومدى الاهتمام به^(١).

الرسول الأمي: ومن الملفت للنظر أنّ بعثة الرسول عليه السلام بهذه الخصوصيات التي لا يمكن تفسيرها إلا عن طريق الإعجاز، تعتبر هي الأخرى إشارة إلى عظّمته عزّ وجلّ ودليل على وجوده إذ يقول: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا... وأبدع هذا الموجود العظيم بين أولئك الأميين.

«الأميين» جمع (أمي) وهو الذي لا يعرف القراءة والكتابة (ونسبته إلى الأم باعتبار أنّه لم يتلق تعليماً في معهد أو مدرسة غير مدرسة الأم، وقال البعض: إنّ المقصود بها أهل مكة، لأنّ مكة كانت تسمّى (بأم القرى)، ولكنّه بعيد. وقال بعض المفسرين: إنّ المقصود بها «أمة العرب» مقابل اليهود وغيرهم، واعتبروا الآية (٧٥) من سورة آل عمران شاهدة على هذا المعنى حيث يقول: قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وذلك باعتبار أنّ اليهود كانوا يعتبرون أنفسهم أهل الكتاب وهم أهل القراءة والكتابة، بينما كان العرب على العكس من ذلك. ولكن التفسير الأوّل أنسب.^(٢)

نور الإسلام لا الضلال

المبين: تعبير «الضلال المبين» إشارة مختصرة معبرة إلى سابقة

(١)

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص: ٣١٦

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٨، ص: ٣١٥